علماء توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن 12 هـ/18م.

الأستاذ الدكتور مبارك جعفري جامعة أحمد دراية أدرار . الجزائر

مقال نشر في مجلة كان التاريخية، دورية عربية مُحكمة، ربع سنوية متخصصة في الدراسات التاريخية، تصدر في شكل إلكتروني، تأسست في جمادى الأول 1429 هجرية، وصدر العدد الأول منها في سبتمبر (أيلول) 2008 . الترقيم الدولي الموحد للدورية – (ISSN: 2090 0449) العدد السادس عشر يونيو 2012، ص ص 90 . 96. الرابط: http://www.kanhistorique.org

ـ تمهيد: بحكم موقعها الاستراتيجي وكونها مركز عبور وسط الصحراء، كان لتوات دورا رياديا عبر مختلف العصور في ربط السودان الغربي بمختلف المراكز الحضارية في الشمال، وكانت رفقة الحواضر الصحراوية الأخرى طريق الاتصال الوحيد إلى غاية أزمنة متأخرة، وهو ما أشار إليه الكثير من الرحالة والجغرافيين، وفي مقدمتهم الإصطخري بقوله عن بلاد السودان: "**وليس لها اتصال بشيء من المماليك والعمارات إلا من وجه المغرب لصعوبة المسالك بينها وبين سائر الأمم**"[1].

إن العلاقة بين توات وأفريقيا الغربية ليست وليدة الأمس، بل تمتد عبر العصور في عطاء حضاري متبادل كان الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في القرن التاسع الهجري ركيزته الأولى، وصاحب الفضل في إعطائه بعداً وزخماً كبيرين لدوره وصيته وحركته الإصلاحية في ربوع أفريقيا، وبرحيله لم تتوقف وشائج الاتصال بل استمرت وبوتيرة أسرع أحياناً، لتعرف أوجها خلال القرن 12 هـ/18م بفضل الازدهار العلمي والحضاري الذي عرفته المنطقة، وتنقل علمائها الدائم نحو السودان الغربي، هذا التواصل الذي ساهمت في تعزيزه مجموعة من العوامل نذكر:

---

(1) الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم: **مسالك الممالك**، مطبعة بريل، ليدن، 1927م، ص 40.

. القوافل التجارية: شكلت التجارة إحدى وسائل الاتصال المثمرة بين توات وأفريقيا، وفي توات كانت تجتمع القوافل من الشمال مع القوافل القادمة من بلاد السودان[2] بوصفها نقطة عبور وممر رئيسي لهاته القوافل، خاصة بعد تراجع مكانة الطريق الغربي الرابط بين سجلماسة غاو مرورا بولاته بسبب الاضطرابات السياسية، وانتشار قطاع الطرق، مما أدى إلى تدحرج التجارة شرقا نحو طريق توات الذي أصبح الأهم، خاصة مع ازدهار مملكة سنغاي الإسلامية[3]، وأدرك الأوربيون هاته الأهمية مبكرا لأنها كانت تمثل الطريق الرئيسي للوصول إلى ذهب السودان، ولهذا الغرض كان مجيء التاجر الجنوي (أنطونيو مالفانتي . Antonio Malfante) إلى تمنطيط سنة 850هـ/1447م للتعرف أكثر على المنطقة وطرقها التجارية[4] أين كانت تجتمع القوافل القادمة من الشمال لتنطلق جنوبا.

وكانت القوافل عادة ما تكون محملة بالكتب والمخطوطات بعدما راجت تجارتها في ذلك العصر بفضل ما كانت تدره من أرباح تفوق بكثير أرباح الكثير من السلع[5]، بالإضافة إلى تجار توات المحليين الذين كانت تجارة غالبيتهم مع السودان الغربي[6] مع تمتعهم بثقافة علمية واسعة، أهلتهم للقيام بدور علمي إلى جانب نشاطهم التجاري، أو ما يعرف بظاهرة الفقهاء التجار الذين آثروا العمل بالتجارة على التدريس والقضاء لبركتها، ولما كانت توفره لأصحابها من مكاسب، أو هروبا من تولي منصب القضاء، لكن دون انقطاع عن نشاطهم العلمي الذي واصلوا ممارسته انطلاقا من التجارة، وفاق تأثيرهم العلمي في بعض الأحيان تأثير من تفرغوا للعلم.

---

(2) الحسن ابن محمد الوزان(ليون الإفريقي): **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حاجي، ومحمد الأخضر، جزآن، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.ج2، ص 133.

(15) Robert cornevin: **Histoire de l'Afrique**, Paris,1962, p357.

(4) نياني ج .ت وآخرون: **تاريخ إفريقيا العام**، المجلد الرابع (إفريقيا من ق 12 إلى ق 16) اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988م، ص 671.

(5) حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 167.

(6) مولاي احمد الطاهري الإدريسي: **نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات**، مخطوط، در، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر، ص 34.

وقد تعرف الأفارقة على كثير من التجار التواتين الفقهاء ومن الأمثلة على ذلك: الشيخ محمد فتحا ابن أبي محمد الأمريني التواتي (ت1008هـ/1600م)[7]، الذي دَرَسَ في فاس وتضلع في مختلف العلوم مما أهله لتولي منصب القضاء، فدعاه الملك السعدي أحمد المنصور بعد احتلاله لتوات ليكون قاضيا عليها لكنه رفض العرض بعد أن قال لرسول المنصور: "**لأن يحاسبني الله على ألف قنطار، أيسر علي من أن يسألني عن قضية فاصلة بين اثنين**"[8]، وفضل ممارسة التجارة التي كانت ترد عليه من بلاد السودان.

كما أن بعض العلماء التواتين مارسوا التجارة انطلاقا من الحاجة لتأمين مكاسب ونفقات الزوايا ومدارس العلم التي قاموا بإنشائها، ونذكر منهم في هذا الصدد: الشيخ سيدي علي بن حنيني(ت 1115هـ/1703م) صاحب الزاوية المشهورة بزاقلوا، الذي كان يملك قافلة وصل تعدادها لتسعمائة جمل تتاجر في بلاد السودان[9]، وكانت أرباحها تنفق على طلبة الزاوية وعابري السبيل في توات وغيرها،

وكان تأثير التجار الفقهاء كبيراً ؛ فهم سفراء لتوات في أفريقيا، وبفضل معاملتهم وطريقتهم المشبعة بالروح الإسلامية حازوا إعجاب وثقة الإنسان الإفريقي فراح هذا الأخير يقلدهم في سلوكهم المستمد من تعاليم الإسلام الحنيف، مما كان له دور في انتشار الإسلام، والطرق الصوفية، كما أسهموا في انتقال الكثير من العادات والتقاليد بين القطرين.

. ركب الحجيج: كانت توات إحدى المحطات الرئيسية لحجيج بلاد السودان الغربي، وشكل الحج فرصة سنوية مناسبة للكثير من الأفارقة لزيارة المنطقة والالتقاء بالعلماء والطلبة، وتسجل الكثير من المصادر التاريخية رحلات الحجيج التي قام بها الأفارقة

---

(7) محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: **جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني**، مخطوط، خزانة كوسام، در، ادرار، الجزائر. ص 50.

(8) نفسه، ص 51.

(9) محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**، در، مخطوط، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر، ص 49.

عبر توات، ومنها تلك الرحلة الشهيرة للملك كنكن موسى الذي مر بها في طريقه إلى الحج سنة (725هـ/ 1325م)، وأوردت معها كثيرا من الأخبار والأساطير عن تلك الرحلة وما جرى خلالها من أحداث ؛ من ذلك ما ذكره محمود كعت من أن زوجته (أنَارِ كُنْتِ) تمنت البحر بالقرب من توات فعمل لها حفرة كبيرة وأفرغ مياه القرب فيها لتستحم، وكان يبني في كل موضعا ينزل فيه مسجداً[10]، وبغض النظر عن مدى صدق هاته الروايات من عدمه إلا أنه من دون شك، كان لرحلة أول ملوك السودان إلى الحج اثر كبير في توطيد العلاقة بين توات والسودان الغربي.

كما ضمت قوافل الحجيج كثيرا من العلماء والفقهاء الأفارقة ممن كانت لهم إسهامات وآثار بالمنطقة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الفقيهين الشيخ أحمد بن عبد العزيز القوراري[11] والشيخ محمد أبن الشيخ احمد بابا التمبكتي، اللذان حجا رفقة الباشا علي بن عبد القادر (ت1042هـ /1632م)[12] بعدما أراد الحج سنة (1041هـ/1631م)، وكان معه ثمانين رجلا، وفي توات لحق به القائد الفلالي بن عيسى الرحماني البربوشي وأصحابه، وأرادوا قتله، لكنه استنجد بالفقيهين المذكورين فتركوه لحرمتهما ومكانتهما، بعد أن منعوه الحج وقتلوا عددا كبير من أصحابه، أما الفقيهان فقد واصلا طريقهما إلى الحج[13].

ومن العلماء الذين زاروا توات في مواسم الحج: الشيخ الحاج أبو بكر بن الحاج عيسى بن أبي هريرة الغلاوي (ت1146هـ/1733م)، حج عام

---

(10) كعت محمود: **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**، نشر هوداس، باريس، 1964، ص 34 وما بعدها.

(11) نسبة إلى منطقة قورارة.

(12) هو الباشا علي بن عبد القادر تولى الحكم في تمبكتو بعد الباشا إبراهيم الجرّاريّ سنة 1038 هـ إلى غاية سنة 1042هـ تميز عهده بكثرة الاضطرابات والنزاعات، مات مقتولا سنة 1042هـ ودفن بمقبرة أبي القاسم التواتي في تمبكت. للمزيد انظر ترجمته: عبد الرحمان بن عبد الله السعدي: **تاريخ السودان**، طبع هوداس، باريس، 1981م، ص 228 وما بعدها، مجهول، **تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان**، نشر هوداس، باريس، 1899م، ص 34.

(13) ينظر: السعدي، المصدر السابق، ص 333.

(1121هـ/1709م) رفقة الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي[14]، كما حج سنة (1157هـ/1744م)[15] الشيخ أبو بكر بن الطالب محمد بن الطالب عمر البرتلي (ت1199هـ/1785م)، وكان قد أتى معه من الحج بخزانة نفيسة من الكتب[16]، ومن دون شك نَسَخَ أو أسْتُنْسِخَ البعض منها في توات، وممن حج من الفقهاء أيضا عبر توات الشيخ الحاج البشير بن أبي بكر بن الطالب محمد البرتلي(ت1214هـ/1799م)، حج سنة 1204هـ/1789م وله رحلة حول ذلك؛ يذكر فيها مراحل الطريق من توات إلى الحج[17].

وكان للحجاج الأفارقة أماكن محددة يأتون إليها داخل توات، في أوقات معلومة من السنة، وهناك يلتقون بالطلبة والعلماء من المنطقة الذين يبقون في انتظارهم، وعندها يتم التبادل العلمي والإجازات والمخطوطات، وأهم مراكز الالتقاء: زاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني بزاقلو، زاوية كنته، زاوية الركب النبوي بأقبلي بمنطقة تيدكلت[18]، وتسابيت، وزاوية عبد الله بن طمطم بأوقروت[19]، لمن اختاروا الحج عبر الطريق الشمالي.

---

(14) البرتلي الولاتي(أبي عبد الله): **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص 76.

(15) في سنة 1157هـ/1744م توفي شيخ ركب الحجيج من بلاد السودان إلى توات الشيخ الحاج احمد بن الحاج الأمين الملقب بالتواتي الغلاوي، أثناء عودته من الحج، ودفن بفزان بليبيا، وتوفي معه في نفس الرحلة والمكان عمر بن محمد المصطفى بن احمد الرقادي الكنتي التواتي، وكان بصحبته. ينظر: عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: **تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني (فهرست التنلاني)**، مخطوط، خزانة تنلان، ادرار ، الجزائر، ص 37. وأضاف هذا الأخير تحديد للمكان بالضبط وهو قرية (زلة) بفزان، مما يوحي أن قافلة الحجيج في تلك السنة قد تعرضت، لمكروه ما لم تذكره المصادر، أو ربما كان تزامن وفاة الشيخين محض صدفة.

(16) البرتلي: المصدر السابق، ص 78.

(17) نفسه: ص 83.

(18) عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ص 54.

. تنقل السكان: كان لتنقل السكان الدائم بين توات والسودان الغربي أثر بارز ودور كبير في نسج العلاقة العلمية بينهما، وبحكم الطبيعة الصحراوية للمنطقتين كان التنقل السمة الغالبة لدى كثير من السكان، وتذكر المصادر التاريخية الكثير من الأمثلة لهذا التنقل: منها ما ذكره ابن بطوطة أثناء خروجه من بلاد السودان عائدا إلى المغرب أنه خرج بصحبة أناس كثيرون من بينهم جعفر التواتي، ويصفه؛ أنه من الفضلاء[20]، وفي الجهة المعاكسة يذكر السعدي في "تاريخ السودان": أنه تخلف بتوات عدد كبير من أصحاب السلطان كنكن موسى أثناء رحلته إلى الحج لوجع أصابهم في أرجلهم، واستوطنوا هناك[21]، كما كانت تمبكتو وكثيرا من المدن الإفريقية الأخرى غاصةً بالتواتين[22]، وفي هذا المقام يذكر السعدي في "تاريخ السودان" وابن بابير الأرواني في "السعادة الأبدية" أنه كان في تمبكتو وحدها مقبرة ضمت خمسين تواتيا كلهم من الفقهاء والعباد[23]، ولم يقتصر التوافد البشري على الأفراد بل شمل قبائل بأكملها توزعت بين المنطقتين حتى ليجد الدارسون والباحثون صعوبتا في تحديد الانتماء الجغرافي لها، هل هي من توات أم من السودان الغربي، و تعد كل من قبيلة (كنته) وقبيلة (فولان) مثال للتمازج بين المنطقتين.

الطرق الصوفية: لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا في دعم العلاقة بين توات وأفريقيا وشكلت رباطا روحيا جمع المنطقتين على مر الزمن، وكانت توات بمثابة البوابة التي

---

(19) وقد سلكه الرحالة أبي سالم العياشي سنة 1072هـ/1661م ينظر: عبد الله بن محمد العياشي: **الرحلة العياشية 1661م . 1663م**، تحقيق د سعيد الفاضلي و.د. سليمان القرشي، جزآن، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ج1، ص 79 وما بعدها.

(20) ابن بطوطة: **تحفة النظار في غريب الأمصار وعجائب الأسفار**، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 2001م، ص407.

(21) السعدي: المصدر السابق، ص07.

(22) نياني وآخرون: المرجع السابق، ص 194.

(23) السعدي: المصدر السابق، ص 60. احمد ابن بابير الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، مخطوط، المكتبة الزيدانية، نيامي، النيجر، ص 86.

مرت منها هاته الطرق لأفريقيا وفي مقدمتها الطريقة القادرية، حيث عمل كل من المغيلي والشيخ أحمد البكاي على نشرها في أفريقيا، ثم جاء من بعدهما الشيخ عمر الشيخ الكنتي وواصل رسالة والده وشيخه.

ولم يساهم التواتيون في نشر الطرق الصوفية في أفريقيا فحسب، بل أدلوا بدلوهم في تأسيس البعض منها: كالطريقة الرقانية التي أسسها الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني (ت1207هـ/1793م)، وكان لها انتشار واسع في إفريقيا خاصة في (ولاته) وضواحيها، والفضل في ذلك يعود للشيخ مولاي زيدان التواتي(ت1202هـ/1788م)، وكان لها أتباع كثيرون هناك منهم: محمد بن عبد الله البرتلي[24]، أما الطريقة الحمالية[25] التي أسسها الشيخ حمى الله وحملت اسمه ودعت لتجديد الطريقة التجانية وإصلاحها، وكان لها انتشار واسع في حوض السنغال وعدة مناطق أفريقية، فقد قامت في الحقيقة بناء على تعاليم شيخ من توات؛ يسمى سيدي محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بالشريف مولاي الأخضر وكان يدرس التيجانية في السودان الغربي[26]، هذه بعض الأمثلة عن وسائل الاتصال وطرق انتقال العلماء بين توات وأفريقيا.

ـ تنقل علماء توات لأفريقيا خلال القرن 12هـ/18م: تنقل الكثير من العلماء التواتين خلال القرن الثاني عشر الهجري، إلى أفريقيا لطلب العلم أو بغيت التدريس هناك، وقلما تجد عالما في توات لم يقوم بزيارة لبلاد السودان خاصة للمراكز

---

(24) البرتلي: المصدر السابق، ص 97.

(25) الطريقة الحمالية فرع من فروع الطريقة التجانية تنسب للشيخ حمى الله (1833م . 1943م) الذي أراد العودة بالطريقة إلى قواعدها التي وضعها المؤسس الشيخ أحمد التيجاني، انتشرت على طول نهر السنغال ووصلت إلى النيجر وموريتانيا. للمزيد أنظر عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **الطرق الصوفية في أفريقيا ودورها في نشر الإسلام في أفريقيا، ندوة الإسلام والمسلمون في أفريقيا:** تنظيم جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالتعاون مع معهد الدراسات الإفريقية التابع لجامعة القاهرة والجمعية المصرية الأفريقية للعلوم السياسية، المنعقدة بتاريخ 18-19يوليو 1998م، طرابلس، ليبيا، ص 01 وما بعدها.

(26) نفسه: ص 11.

الحضارية التي تعدت شهرتها الأفاق: كتمبكتو، غاو، أروان، شنقيط، ولاته، كشنا...وغيرها، لما اشتهرت به من رخاء اقتصادي ومكانة علمية، وكان لهذا التنقل دور كبير في تطور وازدهار الحياة العلمية بتوات، كما ساهم في إمداد هاته المناطق بمختلف العلوم والمنتجات الفكرية للتواتين.

ومن الأمثلة على ذلك: الشيخين عمر بن محمد بن المصطفى بن احمد الرقادي الكنتي(ت 1157هـ/1744م)، الذي كان كثير التردد على بلاد التكرور لوجود عشيرته هناك. وأبي زيد عبد الرحمان بن عمر التنيلاني (ت1189هـ/1775م) الذي زارها مرتين؛ كانت الأولى مع الشيخ عمر بن محمد الكنتي وأغلب الظن أنها كانت في منتصف القرن الثاني عشر[27] دامت شهرا كاملا، ووصف لنا جزاء منها في فهرسته[28]، حيث يذكر أنه زار خلالها عدة مناطق مثل تاودني التي أقام بها مدة عند عشيرة الكنتي مرض خلالها بسبب صعوبة هوائها حسب قوله[29]، ليقرر بعدها مغادرتها للتوجه لقرية لمبروك[30]، لكن رفيقه الكنتي ألح عليه للبقاء بجانبه في تاودني، فأجابه مكرها، ثم تنقل بعدها لمدينة أروان أين بقى هناك في حسن عيش ومذاكرة وقراءة حسب قوله والتقى خلالها بالشيخ أبو العباس احمد بن صالح السوقي التكروري[31]، الذي قال عنه أنه كان عالما ملازما للتدريس أغالب أوقاته لكثرة طلبته، لكن رغم ذلك فرح به وخصص له بعضا من وقته عند القائلة، فقرأ عليه "الخزرجية" في علم العروض.

ويصف لنا التنيلاني طريقته في التدريس حيث يقول: أنه كان يستمر في تعليم الطلبة طول النهار لا يعود لمنزله إلا بعد العشاء بساعات، وكان يدرس بأربع لغات وهي: العربية، الدارجة، لغة الطوارق، واللغة التكرورية، كما كان حليما صبورا

---

(27) لأنه ذكر أن شيخه الكنتي بعد عودته ذهب إلى الحج، وتوفي في طريق عودته سنة 1157هـ/1744م.

(28) عبد الرحمان بن عمر: المخطوط السابق، ص 36 وما بعدها.

(29) نفسه، ص 37.

(30) أروان، تاودني، المبروك مدن تقع شمال مالي حاليا.

(31) نفسه: ص43.

على جفوة أهل البادية وقلة أدبهم معه لأنهم أكثر طلبته، فبعضهم يجلس متكأ على شقه والأخر ماداً لرجليه وذاك متكأً على جدار، لكن رغم ذلك كان يداعبهم ويضحك معهم ويأتيه العوام منهم فيقطع التدريس ويخرج إليهم ويقضي حوائجهم، ويضرب لنا التنيلاني مثالا على حسن خلقه ولباقته في التدريس؛ من أنه كان يوما في مجلسه فمر صبي يمسك قردا . ولم يكن التنيلاني رآه من قبل . فآثار انتباهه فلما رآه الشيخ السوقي طلب من الصبي صاحب القرد المجيء وقطع الدرس وتركه يشبع فضوله من النظر إلى القرد، وهنا يقول التنيلاني انه خجل من تصرفه هذا، ومن أروان توجه الأخير لقرية لمبروك لكنه ما لبث فيها إلا قليلاً ليعود بعدها لمدينة اروان ثانيةً التي يبدوا أنها أعجبته، ليعود منها إلى توات بعد ما ترك صديقه وشيخه الكنتي هناك.

أما رحلته الثانية فقد جاءت بعد الأولى بسنوات ولم يحدد تاريخها ولا مع من تمت، غير ذكره أنه زار أثناها مدينة اروان التقي بها ثانية بشيخه أبو العباس سيدي احمد بن صالح السوقي التكروري الذي استقبله أحسن استقبال وضيفه بكبش، أكمل خلالها عليه دراسة "الخزرجية" وقرأ عليه "ألفية العراقي" في علوم الحديث حتى بلغ النصف تقريبا، لينتقل بعدها إلى تمبكتو التي بقى بها نيفا وعشرون يوما[32] ثم عاد لأروان وقبل مغادرتها استجاز الشيخ أبو العباس السوقي فأجازه.

أما رفيقه الكنتي الذي صاحبه في الرحلة الأولى وكان دائم التردد على بلاد التكرور، فإلى جانب الطابع العائلي لتلك الزيارات التي كان يقوم بها لبلاد التكرور كان يقوم بأنشطة تعليمية، لا تختلف كثير عن دور الوسيط بين علماء توات وعلماء تلك الجهة، وهو من كان يرغب العلماء في توات لزيارة تلك المناطق، وفي هذا الصدد يذكر التنيلاني: انه هو من قدمه للشيخ أحمد بن صالح السوقي، كما أن المدة التي قضاها معه في أروان أغلبها مضت في النقاش والمذاكرة[33].

ومن علماء القرن الثاني عشر الهجري، الذين تنقلوا إلى بلاد التكرور وكان لهم دور علمي هناك: الشيخ أبي الأنوار بن عبد الكريم

---

(32) نفسه: ص 44.

(33) نفسه: ص 37.

التنيلاني(ت1168هـ/1755م)، الذي كان تاجراً للتمور، وأثناء وجوده بأرض الأزواد اشتغل بالتدريس إلى جانب تسيير أموره التجارية، وإليه يعود الفضل في تأسيس حاضرة لمبروك الموجودة شمال مالي وهذا رفقة شيوخ كنته بالأزواد: كالشيخ الحاج أحمد بن أبي بكر والشيخ المحجوبي وذلك سنة 1125هـ/1713م[34].

ونفس الدور قام به ابن بنته وخليفته على الزاوية التي أسسها الشيخ مولاي هيبة بن مولاي محمد (ت 1238هـ/1822م) [35] الذي انتقل إلى بلاد التكرور، وزار منطقة والن، وأسس بها مسجداً وقصبة كان يقصدها التجار وعابري السبيل من كل مكان، بوصفها منطقة التقاء تجاري بين الأزواد وتوات، كما زار اكدز وتيكدة، وقبل عودته لتوات اشترى كتب ومخطوطات عديدة لإثراء مكتبته بالزاوية الأم في تيديكلت.

أما مولاي زيدان بن محمد بن مولاي أحمد بن سيدي حم (ت1202هـ/1788م) فقد زار بلاد التكرور أربع مرات حسب البرتلي الولاتي، وكان رسول الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني لتلك المناطق وعمل على نشر طريقته هناك، ومن الأماكن التي كان ينزل بها ولاته ؛ أين كان الناس يأتونه في الصباح والمساء للتبرك به والاستفادة منه، ويقول عنه البرتلي: أنه أثر في الناس أيما تأثير وأعطي قدرة في الكلام فلا يناظره احد إلا أفحمه وقد قصده في سبعين حاجة بين الدنيا والآخرة قضى الله له جميع حوائج الدنيا، وهو يرجوه قضاء حوائج الآخرة[36].

ومن التواتين في ولاته الطالب سيدي أحمد التواتي بن محمد بن عمر من بني علي بن عبد الله (ت1138هـ/1726م)، يقول عنه البرتلي: أنه كان أحد الأولياء العارفين مداوما على الأوراد مشتغلا بالتصوف له خزانة مليئة بكتبه وغيرها،

---

(34) محمد الصالح حوتيه: **توات والأزواد**، جزآن، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص 238،

(35) نفسه: ج1، ص ص240، 241.

(36) البرتلي: المصدر السابق، ص 100.

توفي عام 1138هـ/1726م وقيل عام 1188هـ/1774م[37]. ومن التواتين الذين تنقلوا إلى ولاته أيضاً مولاي السعيد (ت1209هـ/1795هـ) وأخوه مولاي الشريف(ت1208هـ/1794م) ابني مولاي عبد الله الرقاني والذي ذكر صاحب منح الرب الغفور أنهما كانا من عباد الله الصالحين والأولياء المشهورين لهما كرامات ومناقب كثيرة[38]، والشريف سيدي محمد الحاجب بن مولاي عمر بن مولاي فضيل بن مولاي هاشم بن مولاي محمد بن مولاي عبد المالك بن سيدي حم بن الحاج المتوفي سنة (1231هـ/1816م)[39]، ومن الأشراف التواتين الذين سكنوا ولاته أيضا وتوفوا بها الشريف مولاي عبد القادر المعروف بعاله بن مولاي الشريف بن سيدي محمد بن مولاي عبد القادر بن سيدي حمو بن الحاج المتوفى سنة (1215هـ1800م)، وكان تقيا عابدا قوي الدين نصوحا للجميع لا يخاف في الله لومة وكان مشهور بين أهل ولاته بالبركة وقبره إلى اليوم بها بجبلها الغربي، لا يزوره أحد في حاجة إلا قضاها حسب صاحب كتاب "منح الرب الغفور"[40].

كما تنقل الشيخ اللغوي محمد بن اب المزمري(ت1160هـ/1747م) إلى بلاد السودان، وزار تمبكتو وأروان ودرس في الأخيرة علم العروض والقوافي ومن تلامذته هناك الشيخ أبو العباس سيدي احمد بن صالح السوقي الأرواني[41]، ولابن اب قصيدة[42] قالها عن أروان التي زارها ولم يلقى هناك الترحيب اللازم ولا الاهتمام

---

(37) نفسه: ص 43.

(38) أبي بكر بن أحمد المصطفى الولاتي: **منح الرب الغفور في ما أهمله صاحب فتح الشكور**، تحقيق محمد الأمين بن حمادي، ENS E'DITIONS، ليون، فرنسا، 2011، ص 62.

(39) نفسه: ص 93.

(40) نفسه: ص 70.

(41) عبد الرحمان بن عمر: المخطوط السابق، ص 47.

(42) يقول في القصيدة:

وقائلة لي يا بن ابّ محمد ** أرى الناس طُرّاً هاهنا فيك زُهَّدا

وبعضُ يكاد إن ذهبت لتبتغي ** مصافحة أن لا يمُدّ لك اليدا

عكس التجار وأصحاب المال، مع صدود الناس عن العلماء وإقبالهم على التجار، والقصيدة تعطينا صورة واضحة عن ازدهار التجارة في المدينة وفي ربوع السودان وخاصة تجارة الذهب[43].

ومن العلماء الذين انتقلوا إلى أفريقيا الشيخ علي بن أحمد بن علي بن أحمد الرقادي (ت1194هـ/1780م)، والذي قال عنه البرتلي: أنه كان من الصالحين وأهل العلم صاحب نفع وبركه كثير التنقل بين زاوية أجداده في توات وبلاد السودان ولقد تأثر به عدد كبير من التكروريين[44]. كما تنقل لبلاد التكرور الشيخ محمد بالعالم الزجلاوي (ت1212هـ /1798م) ومارس التدريس والإفتاء هناك، والشيخين محمد بن لمبروك البداوي(ت1198هـ/1784م) والشيخ الإداوعلي (ت قبل1198هـ/1784م) اللذان تنقلا أيضا لتمبكتو وهناك توفي الإداوعلي وصلى عليه رفيقه البداوي[45].

ولم يكتف التواتيون في السودان الغربي خلال تلك الفترة بالتدريس وحده بل ساهموا في بناء المراكز العلمية والمساجد، ففي عام 1150هـ/ 1737م بنا التواتيون مسجد في تمبكتو ظل يعرف باسمهم[46]، من أئمته الفقيه محمود بن محمود الزغوي التنبكتي[47]، كما كانت للكنتيين مدارس وزوايا: كزاوية أبناء المصطفى وزاوية

فو الله لا أدري أذلك منهم ** تجاهل أو جهل بقدرك قد بدا

فقلت جهلت الأمر لو جئت تاجرا ** أسوق حمالة وأبرز عسجدا

(43) أحمد بالصافي جعفري: محمد بن ابّ المزمري 1160هـ حياته وأثاره، ط1، دار الكتاب العربي، القبة الجزائر، 2004م، ص ص66، 67.

(44) البرتلي: المصدر السابق، ص ص200، 201.

(45)أحمد جعفري: **الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين**، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان، 2007/2006م، ص 321.

(46) أحمد بن بابير الأرواني: المخطوط السبق، ص18.

(47) البرتلي: المصدر السابق، ص 110.

لمخاتير بازواد مالي، زاوية أهل سيدي علواته بمدينة تمبكتو، زاوية آل بابا حمد بن عابدين بواقادوقو ببوركينافاسو...وغيرها[48].

أما من الجهة المقابلة فقد قدم أيضاً الكثير من العلماء والطلبة الأفارقة للدراسة بتوات، وكانت زوايا تنيلان وزاوية كنته وتمنطيط...الخ تعج بهم ومن الأمثلة على ذلك: الشيخ عبد الله الفلاني الذي قدم إلى تنيلان من بلاد التكرور في رحلة لطلب العلم، ودرس على يد الشيخ عبد الرحمن بن عمر التواتي التنلاني، ومكث عنده شهرين وست ليالي، وقام بتدوين تلك الرحلة التي يصور لنا من خلالها كيفية قدومه لتوات وبعضا من الأحوال الاقتصادية بها، كما يتحدث عن إجازة الشيخ عبد الرحمان بن عمر له[49]، ومن الذين قدموا لتوات من أفريقيا واستقروا بها الشيخ سيدي محمد الإداوعلي (ت قبل 1198هـ/1784م) نسبة لقبيلة (إدوعل) كبرى قبائل شنقيط ولد في شنقيط ودرس بها ثم خرج منها على رأس وفد من الحجيج من مختلف المناطق الإفريقية يريد البقاع المقدسة ولما وصل إلى منطقة عين صالح بتوات توقف عن المسير وترك القافلة وعاد لزاوية الركب النبوي بأقبلي[50]، وهناك استقبله شيخها أبي نعامة وطلب منه البقاء معه لكن الإداوعلي فضل الانتقال لتوات وبالضبط لتمنطيط عند الشيخ البكري بن عبد الكريم الذي استقبله وبقي عنده دارسا ومدرسا فذاع صيته في توات وطلبه أعيان عدد من القصور فاختار قصر أعباني بفنوغيل استقر هناك وأسس زاوية ومدرسة، لكن شده الحنين في آخر عمره لأفريقيا ثانيةً فغادر توات في آخر أيام عمره إلى تمبكتو وتزوج هناك لتوافهي المنية بها أواخر القرن 12هـ قبل سنة 1198هـ/1784م بعدما ترك أبناءه بتوات في قصر أعباني بمقاطعة فنوغيل، ولم يكن وحده من العائلة الذي تنقل إلى تمبكتو بل ابنه

---

(48)عمر باحمد دمه الكنتي: **الزوايا الكنتية أعلاماً وجغرافية**، دون دار نشر، النيجر، 2005م، ص 44 وما بعدها.

(49) جاءت الرحلة قصيرة في خمس صفحات، توجد منها نسخة بخزانة مولاي سليمان بن علي، ادرار.

(50) أحمد بالصافي جعفري: **رجال في الذاكرة (الشيخ سيدي محمد الإداوعلي ق12 حياته وشعره)**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2008م، ص 13 وما بعدها.

إبـراهيم ويحـتفظ ديـوان الشـاعر الإداوعلـي بقصـيدة شـعرية أرسـلها لولـده فـي بـلاد التكرور بعدما تركه ضريرا في توات، وبعد وصول القصيدة عاد ابنه لتوات وتوفي بها وقبره يزار في قصر أعباني.

ولشدة تعلق الأفارقة بتوات وكثرة ترددهم عليها انتسب البعض منهم إليها حتـى صـاروا لا يعرفـون إلا (بـالتواتي) مثـل: الحـاج احمـد بـن الحـاج الأمـين[51] الغلاوي الملقب بالتواتي، كان من كبار العلماء والصالحين حج مرات عديد إلى بيت الله الحرام، وكان شيخ الركب من السودان إلى توات ليخلفه أبـي نعامة من توات إلى الحـج، عـرف بكرمـه وزهده وهمتـه، مـن مؤلفاتـه: كتـاب سماه "كشف الغمـة فـي نفـع الأمة" توفي عام 1157هـ/1744م بفزان في ليبيا أثناء عودته من الحج[52].

. تأثر الأفارقة بتوات وعلمائها: تأثر الأفارقة بعلماء وعلوم التواتين، وانكبوا على كثير من مؤلفاتهم ينسخونها ويدرسونها وحتى شارحين لها أحيانا، كما كانت توات دوماً حاضرة في مؤلفاتهم قبل وأثناء وبعد القرن الثاني عشر الهجري، واقترن دائما وصفها ببلاد العلم والأمان والطمأنينة فقلما تجد كتابا أو مؤلفا في الأغراض المختلفة لا يأتي على ذكرها ومن الأمثلة على ذلك: كتاب "المعين المبارك على منظومة ابن أب المزمري للمقدمة الأجرمية"[53] للشيخ المختار بن الطالب عبد الله الشنقيطي الولاتي، وهو شرح على مؤلف بن اب المذكور.

ومـن بـين العلمـاء الأفارقـة الـذين تـأثروا كثيـرا بعلمـاء تـوات خـلال القـرن 12هـ/18م أبـي عبـد الله محمـد بـن أبـي بكـر الصـديق البرتلـي الـولاتي(ت1202هـ) صـاحب المؤلـف المشـهور" فتح الشكور فـي معرفـة علمـاء التكرور" والـذي أخـذ ورد

---

(51) الأرجح أنه من علماء بلاد التكرور، انتسب إلى توات لكثرة تردده عليها وصار لا يعرف إلا بالتواتي.

(52) البرتلي: المصدر السابق، ص48 وما بعدها.

(53) توجد نسختين من المؤلف في مركز أحمد بابا للتوثيق والمخطوطات بتمبكتو، تحت رقمي: (5389، 4192).

الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني(ت 1207هـ/1793م) [54]، وكان تلميذه عن طريق الشيخ مولاي زيدان التواتي (ت 1202هـ/1788م) الذي كان الوسيط بين الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني وإتباعه في أفريقيا، ولم تذكر المصادر أن كان البرتلي تنقل إلى توات للأخذ عن شيخه مولاي عبد المالك أم لا، بالرغم من وصفه الدقيق للزاوية برقان، كما بلغ من شدة احترامه وتأثره به تخصيص موضعا وترجمة له وللشيخ مولاي زيدان في كتابه السالف الذكر رغم أنهما ليسا من بلاد التكرور[55]، أما الشيخ الفقيه الطالب الأمين بن الطالب الحرشي (ت1166هـ/1753م) فقد أخذ حكم ابن عطاء الله في التصوف "الحكم العطائية" على يد الشيخ أحمد بن عمر التواتي (ت 1138هـ/1725م) وأخذ عنه الورد والطريقة في التصوف[56]، كما أخذ الشيخ الطالب محمد بن الطالب عمر الخطاط بن محمد نض البرتلي الولاتي(ت 1165هـ/1752م) الورد الغازي الناصري، ومبادئ التصوف على يد الشيخ احمد بن محمد عمر بن علي بن عبد الله التسابيتي[57] التواتي[58]، وكذلك الشيخ حمى الله مؤسس الطريقة الصوفية الحمالية أخذ تعاليم الطريقة على يد الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بالشريف مولاي الأخضر الذي كان يدرس التيجانية في السودان الغربي[59].

أما من حيث التأليف فقد حازت توات على اهتمام الأفارقة وراحوا يكتبون حولها مبدين إعجابهم واحترامهم لها، ومن الأمثلة على ذلك: ما كتبه الحاج البشير بن الحاج أبي بكر بن الطالب محمد بن الطالب عمر البرتلي الذي عرف بحبه للنبي وقام بالحج عام 1204هـ/1790م، وبعد عودته كتب رحلة يذكر فيها مراحل طريق

---

(54) البرتلي: المصدر السابق، ص 21.

(55) نفسه: ص 201 وما بعدها.

(56) نفسه: ص 66.

(57) نسبة إلى تسابيت إحدى مناطق توات.

(58) البرتلي: المصدر السابق، ص 127.

(59) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص 11.

الحج من بلاد توات إلى مكة[60]، أما الشيخ محمد بلان بن ختار فله مؤلف بعنوان "رسالة بأخبار تودن وأخبار تحركات الغزوات بين هقار وتوات وتندوف وما جرى ذلك"[61]، ويضم أخبار لبعض الوقائع بين توات والسودان الغربي كهجمات اللصوص وقطاع الطرق وغيرها.

خاتمة: وفي ختام هذه الورقة البحثية والتي تناولنا فيها تنقل علماء توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، خرجنا بمجموعة من النتائج من بينها:

. عملت توات وعلى مر العصور على ربط السودان الغربي بمختلف المراكز الحضارية في الشمال، وكانت رفقة الحواضر الصحراوية إحدى وسائل الاتصال المثمرة وهو ما أشار إليه الكثير من الرحالة والجغرافيين.

ـ العلاقة بين توات والسودان الغربي تمتد عبر العصور في عطاء حضاري متبادل كان الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في القرن التاسع الهجري ركيزته الأولى، وصاحب الفضل في إعطائه بعداً وزخماً كبيرين لدوره وصيته وحركته الإصلاحية في ربوع أفريقيا.

. بعد المغيلي لم تتوقف وشائج الاتصال بل استمرت لتعرف أوجها خلال القرن 12 هـ/18م بفضل الازدهار العلمي والحضاري الذي عرفته توات.

. ساهمت مجموعة من العوامل في التواصل العلمي بين توات والسودان الغربي منها، القوافل التجارية، وركب الحجيج، وتنقل السكان، والطرق الصوفية، وتنقل العلماء.

ـ شهد القرن 12 هـ/18م تنقل الكثير من العلماء التواتين أفريقيا لطلب العلم أو للتدريس هناك، وكانت تمبكتو، وقاو، وأروان، وشنقيط، ولاته...وغيرها، غاصة بالتواتيين.

---

(60) البرتلي: المصدر السابق، ص83.

(61) المخطوط بمركز أحمد بابا للتوثيق، رقم 4419.

ـ من بين العلماء التواتين الذين زاروا السودان الغربي خلال القرن 12هـ/18مالشيخ عمر بن محمد بن المصطفى بن احمد الرقادي الكنتي(ت 1157هـ/1744م)، وأبي زيد عبد الرحمان بن عمر التنيلاني(ت1189هـ/1775م)، والشيخ أبي الأنوار بن عبد الكريم التنيلاني(ت1168هـ/1755م)، والشيخ الحاج أحمد بن أبي بكر والشيخ المحجوبي، والشيخ مولاي هيبة بن مولاي محمد(ت 1238هـ/1822م)، والشيخ مولاي زيدان بن محمد بن مولاي أحمد بن سيدي حم (ت1202هـ/1788م) والشيخ محمد بن اب المزمري(ت1160هـ/1747م)، والشيخ أحمد التواتي بن محمد بن عمر من بني علي بن عبد الله (ت1138هـ/1726م). ومن العلماء الذين انتقلوا إلى أفريقيا الشيخ علي بن أحمد بن علي بن أحمد الرقادي (ت1194هـ/1780م)، والشيخ محمد بالعالم الزجلاوي (ت1212هـ /1798م) والشيخين محمد بن لمبروك البداوي(ت1198هـ/1784م) والشيخ الإداوعلي(ت قبل1198هـ/1784م).

ـ لم يكتف التواتيون بعد تنقلهم للسودان الغربي بالتدريس وحده بل ساهموا في بناء المراكز العلمية والمساجد، ففي عام 1150هـ/ 1737م بنا التواتيون مسجد في تمبكتو ظل يعرف باسمهم، كما أسهموا في تأسيس عديد الحواضر كالنعمة، ولمبروك، وكان للكنتيين مدارس وزوايا: كزاوية أبناء المصطفى، وزاوية لمخاتير بازواد مالي، زاوية أهل سيدي علواته بمدينة تمبكتو، زاوية آل بابا حمد بن عابدين بواقادوقو ببوركينافاسو...وغيرها.

ـ قدم إلى توات خلال القرن الثاني عشر الهجري الكثير من العلماء والطلبة من السودان الغربي للدراسة بتوات، وكانت زوايا تنيلان وزاوية كنته وتمنطيط...الخ تعج بهم ومن الأمثلة على ذلك: الشيخ عبد الله الفلاني الذي قدم إلى تنيلان من بلاد التكرور في رحلة لطلب العلم، والشيخ سيدي محمد الإداوعلي الشنقيطي (ت قبل 1198هـ/1784م)، الذي قدم من شنقيط واستقر بتوات.

. لتعلق بعض الأفارقة بتوات وكثرة ترددهم عليها انتسبوا إليها وصاروا لا يعرفون إلا (بالتواتي) مثل: الحاج احمد بن الحاج الأمين الغلاوي الملقب بالتواتي المتوفي عام 1157هـ/1744م.

ـ تأثر الأفارقة بعلماء وعلوم التواتين وانكبوا على كثير من مؤلفاتهم ينسخونها ويدرسونها وحتى شارحين لها أحيانا، كما كانت توات دوماً حاضرة في مؤلفاتهم ومن الأمثلة على ذلك: كتاب "المعين المبارك على منظومة ابن أب المزمري للمقدمة الأجرمية" للشيخ المختار بن الطالب عبد الله الشنقيطي الولاتي وهو شرح على مؤلف بن اب المذكور، والبرتلي الولاتي (ت1202هـ) صاحب المؤلف المشهور" فتح الشكور في معرفة علماء التكرور" الذي اتبع الطريقة الرقانية وأخذ ورد الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني(ت 1207هـ/1793م)، على يد الشيخ مولاي زيدان التواتي (ت 1202هـ/1788م).

كما أخذ الشيخ الفقيه الطالب الأمين بن الطالب الحرشي (ت1166هـ ./1753م) "الحكم العطائية" على يد الشيخ أحمد بن عمر التواتي (ت 1138هـ /1725م) وأخذ عنه الورد والطريقة في التصوف، وأخذ الشيخ الطالب محمد بن الطالب عمر الخطاط بن محمد نض البرتلي الولاتي(ت 1165هـ/1752م) الورد الغازي الناصري، على يد الشيخ احمد بن محمد عمر بن علي بن عبد الله التسابيتي، وكذلك الشيخ حمى الله مؤسس الطريقة الصوفية الحمالية أخذ تعاليم الطريقة على يد الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بالشريف مولاي الأخضر الذي كان يدرس التيجانية في السودان الغربي.

هذا جزاء يسير مما أسهم به علماء توات في الحركة العلمية في السودان الغربي خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي وهو من دون شك إضافة لما بدأه الكثير من العلماء التواتين منذ أزمنة بعيدة ولا زال مستمر إلى اليوم في عطاء وتبادل حضاري، وهو بحاجة للمؤرخين والباحثين للكشف عنه وإبرازه.

. قائمة المصادر والمراجع:

– الأرواني احمد ابن بابير: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية، مخطوط، المكتبة الزيدانية، نيامي، النيجر.

- الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم: مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1927م.

- البرتلي الولاتي أبي عبد الله: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

- ابن بطوطة: تحفة النظار في غريب الأمصار وعجائب الأسفار، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 2001م.

- التمنطيطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط، در، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر.

- التمنطيطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط، در، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر.

- التنيلاني عبد الرحمان بن عمر: تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني، (فهرست التنيلاني)، مخطوط، در، خزانة تنيلان، ادرار، الجزائر.

- جعفري أحمد: الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان، 2006 . 2007م.

- جعفري أحمد بالصافي: رجال في الذاكرة (الشيخ سيدي محمد الإداوعلي ق12 حياته وشعره)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2008م.

- جعفري أحمد بالصافي: محمد بن ابّ المزمري 1160هـ حياته وأثاره، ط1، دار الكتاب العربي، القبة الجزائر، 2004م.

- حوتيه محمد الصالح: توات والأزواد، جزآن، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م.

- عبد الرزاق إبراهيم عبد الله: الطرق الصوفية في أفريقيا ودورها في نشر الإسلام في أفريقيا، ندوة الإسلام والمسلمون في أفريقيا: تنظيم جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالتعاون مع معهد الدراسات الإفريقية التابع لجامعة القاهرة والجمعية

المصرية الأفريقية للعلوم السياسية، المنعقدة بتاريخ 18-19يوليو 1998م، طرابلس، ليبيا.

- السعدي عبد الرحمن بن عبد الله: تاريخ السودان، طبع هوداس، باريس، 1981م.

ـ الطاهري الإدريسي مولاي احمد: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر.

- العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية 1661م . 1663م، تحقيق د سعيد الفاضلي و د سليمان القرشي، جزآن، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006.

- كعت محمود: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، نشر هوداس ، باريس، 1964.

- الكنتي عمر باحمد دمه: الزوايا الكنتية أعلاماً وجغرافية، دون دار نشر، النيجر، 2005م.

- مجهول: تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان، نشر هوداس، باريس، 1899م.

- ليون الإفريقي الحسن ابن محمد الوازان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حاجي، ومحمد الأخضر، جزآن، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

- نياني ج .ت وآخرون: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع (إفريقيا من ق 12 إلى ق 16) اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988م.

- الولاتي بن أحمد المصطفى أبي بكر: منح الرب الغفور في ما أهمله صاحب فتح الشكور، تحقيق محمد الأمين بن حمادي، ENS E'DITIONS، ليون، فرنسا، 2011.

- Robert cornevin: Histoire de l'Afrique, Paris,1962.